النداء في خطاب الله الأنبياء والرسل المؤمنين والأقوام السابقة

- دراسة أسلوبية في البنية والوظيفة -

د. فاطمة دست رنج (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة اراك، إيران
f-dastranj@araku.ac.ir
ضياء قاسم حماد خلف
طالب ماجستير، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة اراك، إيران
dhiaa19911@gmail.com

The Call in God's Speech to the Prophets, essengers, Believers, and Previous NationsA Stylistic - Study of Structure and Function

Dr. Fatima Dast Range (Responsible writer)
Associate Professor , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Arak University , Iran
Diaa Qasim Hammad Khalaf
Master's student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Arak University , Iran

الملخص:-

تتناول هذه الدراسة الأسلوبية ظاهرة النداء في خطاب الله تعالى للأنبياء والرسل والمؤمنين والأقوام السابقة، بوصفها بنية لغوية تحمل أبعاداً دلالية ووظيفية تتجاوز مجرد أداة نداء تقليدية. فقد ركز البحث على تحليل البنية اللغوية لأسلوب النداء في النص القرآني، وتحديد وظائفه المتعددة، مثل: التشريف، والتكليف، والإنذار، والتذكير، والتوجيه. كما أبرزت الدراسة الفروق الأسلوبية بين نداء الله للأنبياء والرسل من جهة، وندائه للمؤمنين والأقوام السابقة من جهة أخرى، بما يكشف عن بلاغة الخطاب القرآني وثرائه في تحقيق مقاصده التربوية والعقدية. وخلص البحث إلى أن النداء القرآني يمثل أداة تواصلية عالية التأثير، تتنوع دلالاتها بحسب المخاطَبين وسياق الخطاب.

الكلمات المفتاحية: النداء، الأسلوبية، القرآن الكريم، الأنبياء والرسل، المؤمنون، الأقوام السابقة، البنية، الوظيفة.

Abstract:-

This stylistic study examines the phenomenon of vocative expressions in God's address to prophets، messengers، believers، and previous nations، considering it as a linguistic structure that carries semantic and functional dimensions beyond the traditional role of calling. The research focuses on analyzing the linguistic structure of vocatives in the Qur'anic discourse and identifying their various functions، such as honor، obligation، warning، reminder، and guidance. It also highlights the stylistic differences between God's address to prophets and messengers، and His address to believers and former nations، thus revealing the eloquence and richness of Qur'anic discourse in fulfilling its pedagogical and doctrinal purposes. The study concludes that the Qur'anic vocative serves as a highly effective communicative tool، with meanings that vary according to the addressees and the context of discourse.

Key words: Vocative, Stylistics, Qur'an, Prophets and Messengers, Believers, Previous Nations, Structure, Function.

المقدمة:ـ

يعدُّ القرآن الكريم نصاً بلاغياً فريداً في بنيته وأسلوبه ووظائفه، فهو يجمع بين البيان والإعجاز والتوجيه، وأسلوب النداء من أبرز الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في مخاطبة الأنبياء والرسل والمؤمنين والأقوام السابقة، إذ يقوم النداء على شدِّ الانتباه، وتحريك الوجدان، وتهيئة المخاطب لتلقي الرسالة، ويكتسب خصوصية كبيرة حين يكون موجّهاً إلى الأنبياء، فهو يبين طبيعة العلاقة بين الخالق وأنبيائه ورسله، ويبرز مكانتهم عنده، كما يكشف عن التكاليف والمهام المنوطة بهم.

ولم يقتصر أسلوب النداء على الأنبياء والرسل وحدهم، بل وُجِّه أيضاً إلى المؤمنين من أجل تشريع الأحكام، وتثبيت القيم الأخلاقية والإيمانية والاجتماعية.

ووجه النداء إلى الأقوام السابقة مثل بني إسرائيل وأهل الكتاب، وقصد التركيز والجدال وإقامة الحجة على المنادى.

وهذا التنوع في النداء من حيث تنوع المخاطبين المقصودين بالنداء يكشف عن البنية الأسلوبية للنداء، ووظائفه البلاغية والدلالية، ومن ثم فإنّ النداء في الخطاب القرآني للآخر يحمل خصوصية أسلوبية، إذ يأتي غالباً في مواقف مصيرية أو تكليفات رسالية، مما يمنحه بعداً بلاغياً يتجاوز التنبيه إلى التشريف والتمكين.

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في النقاط الآتية:

- الكشف عن الخصوصية الأسلوبية للنداء في خطاب الله للأنبياء والرسل والمؤمنين
- إبراز الفروق بين نداء الأنبياء ونداء الرسل ونداء المؤمنين ونداء الأقوام السابقة.
- دراسة العلاقة بين البنية التركيبية للنداء، ووظائفه البلاغية.
- إثراء الدراسات البلاغية والنحوية للنص القرآني.

أهداف البحث:

- تحليل بنية النداء في خطاب الله للأنبياء وللرسل والمؤمنين والأقوام السابقة

- تصنيف الوظائف البلاغية للنداء في القرآن.
- تحليل أنماط النداء المتنوعة وفق المخاطب(أنبياء، رسل، مؤمنون، أقوام سابقة)

أسئلة البحث:

- ما الخصائص البنيوية لأسلوب النداء الموجّه للأنبياء والرسل في القرآن الكريم؟
- ما أبرز السمات الأسلوبية للنداء الموجّه للمؤمنين؟
- كيف يتمايز أسلوب النداء الموجّه للأقوام السابقة من حيث البنية والوظيفة عند نداء الأنبياء والمؤمنين؟
- ما الوظائف البلاغية والدلالية التي يحققها أسلوب النداء

فرضيات البحث:

- أسلوب النداء في القرآن الكريم ليس مجرد وسيلة للتنبيه، بل يحمل وظائف بلاغية متعددة تتصل بمقاصد الخطاب القرآني.
- تتمايز خصائص أسلوب النداء بحسب طبيعة المخاطب
- تتنوع البنى التركيبية للنداء بما يتناسب مع طبيعة الخطاب ووظائفه ومقاصده.
- يحقق أسلوب النداء دوراً مهماً في سياقات مختلفة، ليجعل المخاطب حاضراً في قلب الحدث، مما يعكس البعد التربوي والإيماني والحجاجي للقرآن الكريم.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهجين الآتيين:

- النهج التحليلي النصي الذي يدرس الآيات المتضمنة لأسلوب النداء.
- التحليلي الأسلوبي الذي يركز على علاقة البنية بالوظيفة.

خطة البحث:

مقدمة

المبحث الأول: أسلوب النداء ومخاطبة الأنبياء

المبحث الثاني: أسلوب النداء ومخاطبة المؤمنين

المبحث الثالث: أسلوب النداء ومخاطبة الأقوام السابقة

الخاتمة: نتائج البحث

المبحث الأول

أسلوب النداء ومخاطبة الأنبياء

تتنوع النداءات الإلهية في القرآن الكريم، فقد نادى الله عباده على اختلاف أصنافهم، ومن تلك النداءات التي توجّه الله بها إلى عباده في القرآن الكريم إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين، فقد ورد النداء في القرآن الكريم موجّهاً إلى مجموعة من الأنبياء، ويُلاحظ أن البنية الغالبة هي استخدام أداة النداء(يا) وتُتبع بالمنادى المقصود بالخطاب، وهذا النداء يحمل أهمية كبيرة من حيث أن أسلوب النداء يحمل أبعاداً بلاغيةً تظهر من خلالها جوانب إعجازية في القرآن الكريم، وفضلاً عن هذا الجانب البلاغي يحمل النداء العبّر والمواعظ، فهومن باب التكليف والتشريف للأنبياء، وقد تعدّدت صور النداء الإلهيّ للأنبياء في الكتاب العزيز وذلك على النحو التالي:

أ – نداء الأنبياء: تمثل نداء الأنبياء على النحو الآتي:

١ـ نداء الأنبياء بأعيانهم أو بأسمائهم، قال تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (هود: ٧٦)

٢ـ نداء الأنبياء بصفاتهم: وهذا لم يقع لأحد من الرسل إلّا للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧)

٣ـ نداء الرسل بلفظ الجمع، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون:٥١)

ب– نداء الرسل بأعيانهم وأسمائهم: استخدم الله في هذا النداء أداة النداء (يا) لنداء

الرسل تكريماً لهم وتشريفاً،وهو النداء الربانيّ الموجّه إلى الأنبياء صلى الله عليهم وسلم من خلال ذكر أسمائهم بشكلٍ مباشر بعد أداة النداء، ومن صور هذا النداء.

ـ نداء آدم عليه السلام

نادى الله عز وجل سيدنا آدم عليه السلام في أكثر من آية، إذ قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣٣)، ونداء آدم باسمه " مقامٌ ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما أختصّه من علم أسماء كلّ شيءٍ دونهم، وهذا كان بعد سجودهم له، وإنّ قدّم هذا الفضل على ذلك لمناسبة ما بين المقام، وعدم علمهم بحكمة خلق الخليقة حتّى سألوا عن ذلك، فأخبّهم تعالى بأنه بعلم ما لا يعلمون، ولهذا ذكر الله هذا المقام عقب هذا ليبيّن لهم شرف آدم بما فضّل به عليهم من العلم، "(ابن كثير، ١٩٩٩، ١/ ١٣٠) فالإعجاز القرآني المتمثل بالنداء يبيّنُ إعجاز الله في خلقه، وحكمته من خلال توجيه النداء إلى سيدنا آدم عليه السلام، وخصّه بهذا النداء، ليكون نداؤه هو نداءُ تشريف وتكريم لهُ من خلال إعطائه أفضليّة العلم على غيره، وزاده الله تشريفاً بأن طلب منه أن يُعلم الملائكة، ومن ثم أظهر النداء إعجاز القرآن من خلال معجزة العلم التي كرم الله بها سيدنا آدم عليه السلام.

ـ نداء سيدنا إبراهيم عليه السلام:

خاطب الله تعالى سيدنا إبر اهيم في أكثر من آية، ومن ذلك ما جاء في قوله عزّ وجل: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠٤، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٦)

ورد النداء بلفظه من باب التشريف والتكريم بالخطاب لإبراهيم عليه السلام " أي قد حصل المقصود من رؤياك وإضجاعك ولدك للذبح، وذكر أنه أمر بالسكين على رقبته فلم تقطع شيئاً بل حال بينها وبينه صفحة من نحاس، ونودي إبراهيم عليه الصلاة والسلام عند ذلك قد صدقت الرؤيا، وقوله(نجزي المحسنين) أي هكذا نصرف عمّن أطاعنا المكاره والشدائد، ونجعل لهم من أمرهم فرجاً ومخرجاً، والآية إثابة الخليل على الصبّر على ذبح ولده، وعزمه

على ذلك، فكان الاختبار الصعب حين أمره بذبح ولده، فسارع إلى ذلك مستسلماً لأمر الله تعالى منقاداً لطاعته"الطبّري، د.ت. ٨/ ٢٦)، فالنداء الموجه إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام هو تعبيرٌ عن قرب النبي من الله سبحانه، وتسليةً له لما طلب منه في قصّة الذبيح، وحثّ له على الصبّر، أي أن النداء أظهر إخلاص إبراهيم لربه، وتلبيته لندائه، وخضوعه لأمره، فكان ثوابه بأن افتدى ابنه وحفظه له.

ـ نداء سيدنا موسى عليه السلام:

توجّه الله بالنداء إلى سيدنا موسى عليه السلام في آيات كثيرة في القرآن الكر يم، وقد حمل النداء في هذه الآيات كثيراً من الوجوه البلاغية، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿سُورَةُ الأَعرَاف: ١٤٤﴾ يذكر الله تعالى "أنه خاطب موسى بأنّه اصطفاه على أهل زمانه برسالته تعالى، وبكلامه، فهو كليم الرحمن، فخذ ما آتيتك من الكلام والمناجاة وكن من الشاكرين أي على ذلك ولا تطلب ما لا طاقة لك به"(ابن كثير، ٣، ١٩٩٩/ ٤٢٦)، فالنداء في الآية الكريمة هو تكريمٌ لموسى عليه السلام، ذلك أن الله اصطفاه، فهو لإظهار إكرام الله لموسى عليه السلام " وهذه الخصوصية معه جاءت تماشياً والجهد الذي بذله مع بني إسرائيل، إذ لم يكن تكليفه بالرسالة التي حملها بالأمر الهيّن أو السهل "(مشري، ٢٠٠٩، ص٤٥٣).

ونادى الله تعالى سيدنا موسى عليه السلام في قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل:١٠) وجاء في تفسير الآية الكريمة " لأنّ جميع المخاوف متدرجة في قضاه وقدرة تصريفه وأمره، فالذين اختصهم الله برسالته واصطفاهم لوحيه لا ينبغي لهم أن يخافوا غير الله عند زيادة القرب منه والحظوة بتكريمه "(السعدي، ٢٠٠٢، ١/ ٦٠٠)، فالنداء يهدف إلى بثّ الطمأنينة والسكينة في قلب سيدنا موسى عليه السلام، وبيان إكرام الله لأنبيائه الموكلون بإيصال رسالته للناس.

ـ نداء عيسى بن مريم عليه السلام:

ورد ذكر عيسى عليه السلام الله في القرآن الكريم، وناداه الله تعالى من باب التكريم وإعلاء الشأن، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران: ٥٥)

خاطب الله نبيه معلماً إياه بلقائه، وقد " قدّم الله في خطابه إعلامه بذلك استثناءً له، إذ لم يتم ما يرغبه من هداية قومه مع العلم بأنه يحبّ لقاء الله، وتبشيراً له بأنّ الله مظهرٌ دينه، لأنّ غاية همّ الرسول هو الهدى وإبلاغ الشريعة، وقيل الوفاة هي وفاةٌ نومٍ رفعه الله في منامه، والذي دفعه إلى هذا التأويل أنّ عيسى ينزل في آخر مدّة الدنيا، فأفهم أنّ له حياة خاصة أخصّ من حياة أرواح بقية الأنبياء، ومنهم من تأوّل معنى الوفاة فجعله حياً بحياته الأولى، ومنهم من أبقى الوفاة على ظاهرها، وجعل حياته بحياةٍ ثانية، والتطهير في قوله: مطهرك هو مجازيّ بمعنى العصمة والتنزيه لأنّ طهارة عيسى هي هي ولكن لو سُلط أعداؤه لكان ذلك إهانة له "(ابن عاشور١٩٨٤، ٣ / ٢٥٧) فالله عزّ وجلّ يبيّن في هذا النداء تكريمه للنبي عيسى بن مريم عليه السلام عندما رفعه إلى ه ونجاه من أعدائه، وهو نداء رحمةٍ من الله ورعاية لنبيه، وهو تكريمٌ لعيسى عليه السلام وبيان قربه من الله لا سيما مع استعمال أداة النداء(يا) وحاله كحال سائر الأنبياء إذ لهم مكانة عظيمة عند الله، وهذا أمرٌ لا خلاف عليه وفضلاً عن ذلك نجد أنّ استعمال أسلوب النداء مع الأنبياء بأسمائهم خرج في معظمه عن كونه نداءً لغويّاً صرفاً وإنّما حقق هذا النداء أغراضاً بلاغية جميلة ولعلّ أغلب هذه الأغراض تتجلى في إظهار التكريم الذي يحمله الله لأنبيائه، وبيان ما جعل لهم من مكانة عظيمة، وتسلية لهم وإشعارهم بأن الله معهم دائماً، ويؤيدهم وينصرهم.

٣- النداء الموجه للرسل عامةً عليهم السلام:

خاطب الله تعالى رسله جميعاً في آية واحدة، إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون) و" ظاهر القول (يا أيها الرسل) خطابٌ مع الرسل، وذلك غير ممكن لأنّ الرسل أرسلوا متفرقين، وفي أزمنة متفرقة إلّا أنّ المعنى الإعلام بأنّ كلّ رسولٍ هو في زمانه نودي بهذا المعنى، ووُصّي به ليعقد السامع أنّ أمراً نودي له جميع الرسل ووُصوا به حقيق بأن يُأخذ به ويُعمل به، والطيبات: طيبات الرزق حلالُ وصافٍ، والحلال الذ ي لا يُعصى الله فيه، فقد أباح الله أكل الطيبات"(الرازي،

د.ت، ٢٣/ ٢٨١)، فالنداء في الآية الكريمة هو نداء توجيه من الله سبحانه وتعالى للرسل، وحثهم على الأكل الحلال لما في الحلال من خيرٍ للبشرية، فالأنبياء هم قدوة البشرية وأفعالهم محطّ اهتمام، والناس تقتدي بأفعالهم.

ويحمل النداء وجهاً آخر وهو الإباحة، أي إباحة الطيبات للرسل، والناس من بعدهم، فكان النداء من باب التوجيه والتنبيه لطريق الخير في الحياة، وجزاء الإنسان يكون بناءً على طيب أكله، وفعله، وقوله في الحياة.

ـ النداء الموجه إلى الرسل بالصفة:

ورد هذا النداء في أكثر من آية في القرآن الكريم، وهو موجّه إلى الرسول أو النبي من صفة أو باستعمال كلمة(النبي) أو(الرسول)، ويحمل النداء صوراً بلاغية جميلة تناسب السياق العامة للآية، والغرض الإبلاغي الذي أراده الله من النبي الكريم من خلال هذا النداء، ومثاله ما قاله تعالى مخاطباً نبيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (سُورَةُ الأَنفَال: ٦٥)، وجاء في تفسير الآية " يحرّض تعالى نبيه محمد ﷺ والمؤمنين على القتال، ومناجزة الأعداء، ومبارزة الأقران، ويخبّهم أنه حسبهم أي كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم، وإن كثرت أعداؤهم وترادفت أمدادهم، ولوقلّ عدد المؤمنين فالله ناصرٌ له م، والتحريض على القتال هو حثّ للمؤمن ين وتشجيعاً لهم، وبشّر الله المؤمنين بالنصر على أعدائهم رغم قلة عددهم "[1]ابن كثير، ١٩٩٩، ٤/ ٧٧)، فالنداء هنا توجيه من الله إلى نبيه محمد ﷺ وهومن باب تشجيع النبي وأصحابه، وتبشيرهم بالنصر على الكافرين، فقد قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩) وفي هذا النداء تعريض بالكافرين وتأكيد أنّ الهزيمة ستنالهم بالرغم من كثرة عددهم، وهذا تكريمٌ من الله لنبيه عليه الصلاة والسلام، وإعلاءٌ من شأن النبوة، وتحقيق وعد الله بالنصر على الكافرين.

وانطلاقاً من أهمية الجهاد، فغن الدعوة إليه تتكرر في أكثر من موضع في القرآن الكريم، والدعوة تكون من خلال النداء، " والخطاب في هذا النداء هو خطابٌ علوي للنبي

والمؤمنين من بعده وخصّ النبي عليه الصلاة والسلام بالجهاد لأنه القائد الأعلى، ولأنه الهادي والمرشد والموجه والرائد"(القرطبي، ١٩٦٤. ٨/٢٠٤).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (سُورَةُ التَّوبَة: ٧٣)، و" الآية إيذانٌ للمنافقين بأنّ النفاق يوجب الجهاد، وكان الرسول ﷺ يعلمهم ويعرفهم، وكان ممسكاً عن قتلهم، ولعلّ حكمة الإعلام بهذا الجهاد تهيئة المسلمين لجهاد كلّ قوم ينقضون عرى الإسلام، وهم يزعمون أنّهم مسلمون، وأغلظ عليهم فوجه هذا الأمر للرسول لأنه الرسول ﷺ جُبل على الرحمة، فأمر بأن يتخلى عن جبلته في حقّ الكفار والمنافقين وأن لا يغضي كما كان شأنه من قبل "، فالنداء في الآية الكريمة هو نداء حثّ وتحفيزٍ لقتال المنافق ين، وتنبيهٍ لخطرهم، وزاد في أمر هذا النداء وشدّته أتباعه بفعلين من أفعال الأمر(جاهد، أغلظ) فكان النداء تأكيداً على أهمية الجهاد وتوجيهاً للنبي ﷺ ليقتصّ من الكفار والمنافقين مع بيان أنّ لهم بئس الثواب في الآخرة.

فالنداء في الآيتين الكريمتين هو تأكيدٌ على وجوب الجهاد في وجه الكافرين والمنافقين، والنبي هو المسؤول عن ذلك من خلال توجيه النداء إليه وحثه على هذا الجهاد من باب الإرشاد والتحفيز.

ومن النداءات الموجهة إلى النبي ما تحثُّ على التقوى، عن طريق النصح والإرشاد إليه، وتمثل ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (سُورَةُ الأَحزَاب: ١-٣) لقد افتتحت الآية " بهذا النداء الكريم لسيد الخلق ﷺ، وبهذا الوصف الكريم بالنبوة، فلم يقل(يا محمد) تنويهاً بفضله، وتشريفاً وتعظيماً وتقريراً لنبوته، ولأنّ مواجهة العظماء بأسمائهم في النداء لا تليق، بخلاف الإخبار لذلك فإنّ تصريحه باسمه في الأخبار عنه أحياناً كما في قوله(محمد رسول الله) ونحوه، ليعلم الناس بأنّ صاحب ذلك الاسم هو رسول الله، وتلقين لهم بأنّ يسموه بذلك، ويدعوه به فإن علم أسمائه من الإيمان لئلا يلتبس بغيره "(الزمخشري، ١٩٨٧، ٣/ ٥١٨)، فالنداء تمّ بالأوصاف جاء من باب التعظيم للنبي والتكريم له وتشريفاً لمقامه "ولا يخفى على أحد أنّ السيد إذا دعا أحد عبيده بأفضل

ما وجد فيهم من الأوصاف العلية والأخلاق السنية، ودعا الآخرين بأسمائهم الأعلام التي لا تشعر بوصف من الأوصاف، ولا بخلقٍ من الأخلاق أنّ منزلة من دعاه بأفضل الأسماء والأوصاف أعزّ عليه، وأقرب إليه ممن دعا باسمه العلم، وهذا معلوم بالعرف أن من دُعي بأفضل أسمائه وأخلاقه وأوصافه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه "(عبد السلام، ١٩٨١، ص٢٢).

لقد تضمّن النداء الموجه إلى الأنبياء عليهم السلام العديد من الأغراض البلاغية التي تفهم من السياق العام للآيات القرآني ة، فكان نداء الله للأنبياء نداءً علوياً يحمل معانٍ عديدة سامية تظهر التكريم للأنبياء ومكانتهم، فضلاً عن الغرض الدعوي الذي أرسل الله لأجله الأنبياء فكانوا حملة رسالته على الأرض لأجل تبليغ الناس إيّاها وهدايتهم، فكان حثّ هؤلاء الأنبياء وتسليتهم لأجل تحفيزهم لأداء رسالتهم التي أمّنهم الله عليها والتي تتجلى في هداية الناس وتبليغ رسالة التوحيد وإظهار الحقّ وتثبيته بين الناس ولعلّ خير مثال على هذه الوظيفة التي كُلف بها الأنبياء قوله تعالى مخاطباً نبيه محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (سُورَةُ المَائِدَة: ٦٧) وذكر في تفسير الآية القرآنية " يقول تعالى مخاطباً عبده ورسوله في هذه النداء العلوي الكريم بعنوان الرسالة تشريفاً له وتكريماً إذ كان واسطة بين الله وخلقه وتمهيداً لما يأمره الله به من وجوب تبليغ ما كُلف بتبليغه إلى الناس دون أن يخشى أحداً سواه لأنّ الله هو الذي خلقه، وربّاه وتعهّده بالرعاية والحماية وهو الذي اختاره لحمل هذه الرسالة دون غيره "(الشوكاني، ١٩٩٣. ٦/ ٢٥٧، ٥١/٢)، فكان النداء تكريماً لكلّ رسولٍ، وبيانُ لمسؤوليته التي سوف يثيبه الله عليها خير الثواب، لأن الله اختاره من بين عباده ليحمل الأمانة، ويبلغ الرسالة، ويهدي إلى طريق الصواب.

المبحث الثاني

النداء ومخاطبة المؤمنين

يشكّل أسلوب النداء ظاهرةً دلالية تشتمل على المعاني البلاغية التي يعبر عنها السياق العام للنصّ القرآني، وقد تضمن النداء الموجه إلى المؤمنين على كثيرٍ من الأحكام، وحمل كثيراً من المعاني البلاغية، كالتوبيخ والتحذير أو التنبيه أو التوجيه فضلاً عن النصح

والإرشاد، وتتضّح هذه الجوانب البلاغية التي نتحدّث عنها في النص القرآنيّ من خلال ما ينطوي عليه النداء من أمرٍ ونهيّ أو استفهام، أو غير ذلك، مما يحمله بعداً دلالياً عظيماً في النص القرآني.

ومن معاني ودلالات نداء المؤمنين:

ـ الحث على الصبر:

إنّ الصبّر من قيمة عظيمة سعى القرآن الكريم إلى ترسيخها في نفس الإنسان المؤمن وفكره، وذلك لما للصبّر من وظيفة كبيرة في ترسيخ الإيمان، فالصبّر على ما قد يصيب الإنسان يعني التسليم لأمر الله وقضائه وقدره، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)

يسعى الله إلى توجيه المؤمنين إلى قيمٍ كبيرة وعظيمة، " فافتتح الكلام بالنداء لأن فيه إشعارٌ بخبٍ عظيم، فإنّ شأن الأخبار العظيمة التي تهول المخاطب أن يقدّم قبلها ما يهيئ النفس لقبولها لتستأنس بها قبل أن تفاجأها وفي افتتاح هذا الخطاب بالاستعانة بالصبّ إيذانٌ بأنه سيعقب بالندب إلى عمل عظيم وبلوى شديدة وذلك تهيئةٌ للجهاد ولعله إعدادٌ لغزوة بدر الكبري، فالوجه في تفسير الآية أنّها تهيئة للمسلمين للصبّ على شدائد الحرب وتحبيب للشهادة إليهم، وقوله: إنّ الله مع الصابرين تذييل في معنى التعليل أي اصبروا ليكون الله معكم لأنه مع الصابرين "(ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢/ ٥١).

ومن ثم فإن النداء وبلاغته تكمن في حثّ المؤمنين على الصبر في أرض المعركة، وضرورة تسلحهم به بالرغم من مشقته، ومقصد الآية هو الإخبار بأهمية الصبر، وتنبيههم إلى معانيه وقيمته، ويرافق النداء الترغيب بالصبر من خلال التأكيد أن الله عز وجل مع الصابرين، ومن ثم اجتمع النداء مع الترغيب لتحفيز المؤمنين على الصبر، وخاصة حين يكون في سبيل الله ونصرة دينه.

ـ إباحة الطيبات للمؤمنين:

يتضمن القرآن الكريم كلّ الأحكام التي يحتاجها الإنسان المؤمن في حياته، والله سبحانه وتعالى قد أباح للمؤمنين أشياء، وحرم عليهم غيرها، ومن ذلك ما ورد في قوله

تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢) لقد خصّ الله سبحانه المؤمنين بالنداء بأداة النداء(يا)، وهذا النداء تكريمٌ لهم، وإظهار لمكانة الإنسان المؤمن عند خالقه، وقد ورد النداء بصيغة العموم، ومن ثم لم يقيد الآية بزمنٍ محدد فالخطاب موجّه بالعموم إلى المؤمنين في كلّ زمانٍ ومكانٍ، وجاء في تفسير الآية " يقولُ تعالى آمراً عباده المؤمنين بالأكل من طيبات ما رزقهم تعالى وأن يشكروه تعالى على ذلك إن كانوا من عبيده، والأكل من الحلال سببٌ لتقبل الدعاء والعبادة، كما أنّ الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة "(ابن كثير، ١٩٩٩، ١/ ٣٥٢) والنداء في الآية القرآنية هو مدخلٌ لكثيرٍ من الأمور العظيمة التي يتوجب على المؤمنين الوقوف عليها والوعي بها فإباحة الطيبات للمؤمنين أمرٌ عظيم والتوجه بفعل الأمر هو إباحةٌ وحثّ لهم للحرص على الحلال في أكلهم وشرابهم، وربط النداء الموجه للمؤمنين بالشكر ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة:١٧٢) فالنعم التي أباحها الله للمؤمنين تستوجب الشكر منهم، فكان هذا النداء أداة ربطٍ بين المؤمنين والشكر لله، فكانت المناسبة بين افتتاح الآية بنداء المؤمنين وختامها بعبادة الله وشكره ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

ـ النداء لأجل النهي والزجر:

يحمل النداء في القرآن الكريم بعداً جمالياً رائعاً لا سيما عندما يتبع هذا النداء بأسلوب النهي فيأخذ دلالة جديدة في السياق العام للآية من خلال توجيه المؤمنين وإرشادهم إلى العمل الصالح، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٦٤)

ومعنى بطل " وبطلان الشيء ذهاب أجره، أو ثوابه، وبطل الشيء: لم يعد صالحاً "(ابن منظور، ١٩٩٩، ١/ ٤٥٠)، وتندرج الآية في باب النصح والإرشاد، وقد أخبّر الله تعالى المؤمنين أنّ الصدقة تبطل بما يتبعها من المنّ والأذى، فما يفي ثواب الصدقة بخطيئة المنّ والأذى تبطل صدقته، وقوله الأذى: أي لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروهاً يحبطون به ما سلف من إحسانٍ، ومن قصد من وراء صدقته مقاصد دنيوية فمثله كمثل صفوان،

والصفوان الحجر الأملس الذي هطل عليه مطرٌ شدي د، فبات من المرائين"(ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢ / ٢١٠) فالنداء في الآية الكريمة يحمل جماليةً بلاغية من خلال اتباع أسلوب النهي فكان النه ي للمؤمنين لينالوا جزاء صدقتهم وإحسانهم من الله، فرسم الله من خلال النداء الموجه إلى المؤمنين سبيل الوصول إلى الجزاء الحسن من عنده.

ـ النداء لأجل النصح والإرشاد:

إنّ الآيات القرآنية التي تحمل معنى النصح والإرشاد كثيرة في القرآن الكريم، وقد توجّه الله سبحانه وتعالى إلى المؤمنين في كثيرٍ من الآيات القرآنية مبيناً لهم سبيل الدين الصحي ح والوصول إلى مرضاته، فنجد أنّ النداء بما يحمل من جمالية وحسن إبلاغٍ قد تصدّر قسماً كبيراً من هذه الآيات، وحصر النداء بالمؤمنين هومن باب التكريم الذي أراده الله لهم وتنبيهاً لهم على أساسيات الدين التي يجب أن يسعى إليها كلّ مؤمن في الحياة، وتقوى الله هي إحدى الركائز التي يجب أن يتحلى بها المؤمن في حياته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢) وجاء في تفسير الآية الكريمة " هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حقّ تقواه وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، فإنّ من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوماً لتقوى الله وطاعته منيباً إليه على الدوام ثبته الله عند موته، ورزقه حسن الخاتمة وتقوى الله هي أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكف ر، وهذه الآية بيانٌ لما يستحقه الله من التقوى، وما يجب على العبد منها" [١]، فالنداء في الآية الكريمة يندرج في باب النصح والإرشاد وتوجيه فكر المؤمنين إلى عظيم تقوى الله لما تحمل هذه التقوى من خير للمؤمن، وتوجيه النداء للمؤمنين مجتمعين يحمل بعداً إصلاحياً كبيراً لما فيه من صلاح الأمّة " فدعوى المؤمنين مجتمعين يصلح دينهم، وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كلّ أمرٍ من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدّها من التعاون على البّر والتقوى "(السعدي، ٢٠٠٢، ١/ ١٤١)، وهنا نجد بعداً بلاغياً وإعجازاً غير مسبوق في توجيه النداء لعموم المؤمنين، والابتعاد عن الأفراد أو التخصيص في هذا الندا ء، فهذا النداء يسعى إلى جمع المؤمنين على كلمة واحدة وقلبٍ واحدٍ، مما يمنح الإسلام قوةً ومنعةً، وانطلاقاً من هنا كان توجيه النداء بصيغة الجمع.

- النداء في باب النصح والإرشاد: في القرآن الكريم بابٌ واسعٌ وكبير في نصح الناس وإرشادهم، فهو كتاب هداية للناس أجمعين، فالله سبحانه وتعالى عندما أنزل القرآن الكريم جعله شاملاً عاماً لكلّ أحكام الحياة والدنيا الآخرة موضّحاً الخير والشر، الطيب والخبيث، الحلال والحرام فقد بيّن الله كلّ شيء في هذا الكتاب ومن الأمور التي سعى القرآن إلى بيانها ما يتعلق بالربا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران، ١٣٠، ١٣١)، فالنداء موجه إلى المؤمنين وأُتبع هذا النداء بأسلوب النهي، فكان نداءه نداء نصٍ وإرشاد للمؤمنين مع شيء من الترهيب المصاحب لهذا النهي، و" يقول تعالى ناهياً عباده المؤمنين عن تعاطي الربا وأكله أضعافاً مضاعفة كما كانوا في الجاهلية، وأمرهم بالتقوى لعلهم يفلحون في الأولى والآخرة ثمّ توعدهم بالنار وحذّرهم منها"(ابن كثير، ١٩٩٩، ٢/ ١٠٦)، وإن توجّه الله بالنداء إلى المؤمنين مذكراً إيّاهم بأخطاء أجدادهم في الجاهلية، ومن ثم نهاهم عن القيام بها، وتّجمع الآية الكريمة في نداء المؤمنين بين أسلوبي الترغيب والترهيب، فكان الترغيب من خلال الوعظ والإرشاد، والترهيب من خلال الإضاءة والتنبيه إلى أنّ النار هي للكافرين فمن لم يأخذ العبّة والموعظة ويستمع إلى النصح والإرشاد، فسيكون مصيره كمصير الكافرين الذين تنتظرهم النار

ـ النداء في باب التنبيه والتحذير:

إن القرآن سبيل لبيان مخاطر أفعال الكافرين، وسعيهم لرد المؤمنين عن دين الله، وقد حذّر القرآن المؤمنين منها، فنجد أنّ أسلوب النداء واحداً من الأساليب التي يسعى الله من خلاله إلى تنبيه المؤمنين إلى ما يحيط بهم من أخطار، وذلك من خلال ربط النداء بالسياق العام للآية الكريمة، ومن ذلك ما قاله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٩،١٥٠) تّجمع الآية الكريمة بين أسلوبي النداء والشرط، وهو خروج من النسق الذي شاهدناه في الآيات السابقة والذي يعتمد اتباع النداء بالأمر والنهي " ويحذّر الله تعالى عباده المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين فإنّ طاعتهم تورث الردى في الدنيا والآخرة ثمّ أمرهم بطاعته وموالاته والاستعانة به والتوكل عليه "(ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢/ ١١٦)، فقد خرج النداء في الآية القرآنية عن

غرضه الأصلي، لتحقيق غرض بلاغي يتجلى في تنبيه المؤمنين إلى ما قد يحصل لهم إن استطاع الكافرين إغراءهم وزرع الشك في قلوبهم، فكانت الآية الكريمة نهيٌ من الله للمؤمنين أن يطيعوا الكافرين لأنّ طاعتهم توصل إلى الكفر وعاقبة هذا الكفر الخيبة والخسران، وهذا ما حذّر الله المؤمنين منه في آيات ه، ومن هذا الباب يحمل النداء بعداً إرشادياً، فهو تنبيه وهداية للمؤمنين موضحاً لهم سبيل النجاة من هذا الكيد الذي يعدّه الكافرون لهم، فأخبّهم " أنه مولاهم وناصرهم ففيه إخبارٌ لهم وبشارة بأنه سيتولّى أمورهم بلطفه ويعصمهم من أنواع الشرور وفي ضمن ذلك الحثّ لهم على اتّخاذه وحده ولياً وناصراً من دون كلّ واحد"(السعدي، ٢٠٠٢، ١/ ١٥١)، فكان النداء توجيهاً للمؤمنين لأجل الحذر والتنبيه من الكافرين، وتوضيحاً لسبيل النجاة المتمثل باللجوء إلى الله وحده دون غيره، فهو الكفيل بنجاتهم.

ويتكرر هذا التنبيه والتحذير للمؤمنين في كثيرٍ من الآيات القرآنية، وكان أسلوب النداء من أكثر الأساليب التي تواترت في هذه الآيات جاعلاً من البيان القرآنيّ سبيلاً لهداية المؤمنين وبيان طريق الإيمان والتنبيه إلى أمور تشكل خطراً على الإسلام والإيمان الصحيح، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١) وجاء في تفسير الآية الكريمة " يرشد الله تعالى عباده المؤمنين حين بيّن لهم أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير الحسنة ألّا يتخذوهم أولياء فإنّ بعضهم أولياء بعض يتناصرون فيما بينهم، ويكونوا يداً واحدة على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم أولياء فإنّهم الأعداء على الحقيقة، ولا يبالون بضركّم بل لا يدّخرون من مجهودهم شيئاً لضلالكم، فلا يتولاهم إلّا من هو مثلهم، والتولي التام يوجب الانتقال شيئاً فشيئاً حتّى يكون العبد منهم، وقد وصفهم الله بالظلم، وهؤلاء لا هداية لهم"(السعدي، ٢٠٠٢، ١/ ٢٣٥)، فالنداء في الآية الكريمة ينبه المؤمنين بأن يبتعدوا عن طريق النصارى واليهود، فهو طريق الظلم، وقد بدأت الآية بالنداء الذي يندرج ضمن غرض التنبيه، وبيان طريق الصواب من الخطأ المتمثل في الابتعاد عن طريق اليهود والنصارى.

ويمكن القوب بأن أسلوب النداء الموجه إلى المؤمنين جاء متناسباً مع الأغراض البلاغية التي ترمي إليها الآية القرآنية، فكان هذا النداء سبيلاً إلى إيقاظ النفوس، وتنبيه العقول،

وتهيئة الفكر الإنسانيّ لتلقي أمرٍ مهمّ ليعمل بمقتضاه، ممهداً بذلك الطريق إلى المضامين الفكرية والمشاعر والأحاسيس التي يرمي هذا النداء إليها، فحمل النداء في طياته بلاغة الحثّ والترغيب بالأمر الحسن في نفوس المؤمنين كما شكّل عاملاً لبيان الكثير من الجوانب المهمّة في الدين ونواهيه بما يحمل من خيرٍ للناس وصلاحٍ لهم، وفضلاً عن ذلك يمهد هذا النداء في كثيرٍ من الأحيان إلى توجيه المؤمنين وترهيبهم من بعض النواهي مع التأكيد على فكرة أساسية في الدين الإسلامي ألا وهي أنّ الله حاضرٌ في كلّ أمرٍ، ويحمل الخير وحسن الثواب لهؤلاء المؤمنين الذين توجه بالخطاب إليهم ونداءهم في فواتح الآيات كثيرٌ، فكان هذا تخصيصاً لهم وتكريماً لمكانتهم عند خالقهم.

المبحث الثالث

أسلوب النداء ومخاطبة الأقوام السابقة

تحمل كثيرٌ من قصص القرآن الكريم المواعظ والحكمة التي أراد الله بها تثبيت قلوب المؤمنين على الإيمان، وتسلية الأنبياء وتأييدهم، وكذلك الحال بالنسبة للنداء الموجه للأقوام السابقة، إذ أنه يحمل كثيراً من الحكم والمواعظ، فمن يتابع قصص تلك الأقوام يصل إلى نتيجة أنّ هذه القصص لم ترد لمجرد السرد التاريخي، فهناك في كلّ قصّة عبّرة وموعظة عظيمة نستخلصها من وراء تلك القصص، ولعلّ أسلوب النداء هو من الأساليب البيانية التي تحمل بعداً بلاغياً جميلاً في هذه القصص.

ومن الأقوام التي خاطبها القرآن الكريم عن طريق النداء:

أ- نداء أهل الكتاب:

يطلق اسم(أهل الكتاب) على اليهود والنصارى، وهم أصحاب كتبٍ مقدّسة، إذ نزلت عليهم التوراة والإنجيل، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في عددٍ من الآيات القرآنية مع اختلاف المعاني والمناسبة التي تتحدّث الآية عنها، ونجد استخدام أسلوب النداء في أكثر من آية في توجيه الخطاب لهم، قال تعالى: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * هَاأَنْتُمْ هَؤُلاَءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ﴾ (سُورَةُ آلِ عِمرَانَ: ٦٥-٦٧).

وقد جاء في تفسير الآية الكريمة " ينكر تبارك وتعالى على اليهود والنصارى محاجتهم في إبراهيم الخليل عليه السلام، ودعوى كلّ طائفة منهم أنه كان منهم، أي كيف تدعون أيها اليهود أنه كان يهوديّاً، وقد كان زمنه قبل أن ينزل الله التوراة على موسى، وكيف تدعون أيها النصارى أنه كان نصرانياً وإنّما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهرٍ، ولذلك قال الله ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ فأنكر الله عليهم ذلك، وأمرهم بردٍ ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشهاد ة، فسيدنا إبراهيم عليه السلام كان حنيفاً مسلماً أي متحنفاً عن الشرك قاصداً إلى الإيمان وما كان من المشركين "(ابن كثير،١٩٩٩، ٢/ ٤٩).

فالآية الكريمة بدأت بتوجيه النداء إلى أهل الكتاب، وأتبع النداء بالاستفهام الموجه إليهم أيضاً، والاستفهام في الآية الكريمة هو استفهام مجازي لا يصد إليه جوابٌ، وبناءً عليه كان النداء هو نوعٌ من تخصيص الخطاب وتوجيهه باتّجاه معيّن، واتباعه باستفهام يحمل طابع التوبيخ والاستنكار لما صدر من أهل الكتاب بادعاء نسبة إبراهيم عليه السلام إليهم، أي إلى اليهود أو النصارى، وهو ادّعاءٌ باطلٌ، ومن هنا كان النداء يحمل بعداً بلاغياً يتمثل بالتنبيه إلى خطأ أهل الكتاب، وما نسبوه إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام حين أخرجوه من الإسلام فضلاً عن التوبيخ لهم على ادّعائهم.

ويستمر الله بتوجيه النداء والتوبيخ إلى أهل الكتاب فيقول تعالى: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (سُورَةُ الِ عِمرَانَ: ٧٠،٧١) ومعنى الآية الكريمة: " قال تعالى منكراً عليهم: لمَ تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون؟ أي تعلمون صدقها وتتحققون حقّها، يا أهل الكتاب لمَ تلبسون الحقّ بالباطل؟ وتكتمون الحقّ وأنتم تعلمون، أي تكتمون ما في كتبكم من صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنتم تعرفون ذلك وتتحققونه"(ابن كثير، ١٩٩٩، ٢/ ٥٠)، فقد خرج نداء أهل الكتاب إلى توبيخهم، واستنكارٌ لما بدر منهم من كفرٍ بحقّ الأنبياء لا سيما سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأراد الله من خلال هذا النداء الإضاءة على فكرهم وعقيدتهم والتعريض بهم، ودفع المؤمنين إلى أخذ العبّة والموعظة من أفعالهم ولا سيما وأنّ الآيات القرآنية التالية كانت تعريةً لأهل الكتاب وتعريضاً بهم وما يصدر عنهم من أفعالٍ مشينة.

ب- نداء أهل يثرب:

ورد نداء أهل يثرب في القرآن الكريم في آية واحدة من سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (سُورَةُ الأَحزَاب: ١٣).

نزلت الآية الكريمة أثناء حصار الأحزاب لمدينة يثرب في معركة خندق " يقول تعالى مخبّراً عن ذلك حين نزلت الأحزاب حول المدينة، والمسلمون محصورون في غاية الجهد والضيق فحينئذ ظهر النفاق، وتكلم الذين في قلوبهم مرضٌ بما في أنفسهم، وأهل يثرب هم أهل المدينة، وقوله (لا مقام لكم) أي هاهنا، يعنون عند النبي ﷺ في مقام المرابطة، فارجعوا إلى بيوتكم ومنازلكم ويستأذن فريقٌ منهم "(السعدي، ٢٠٠٢، ١/ ٥٥٠) فالنداء الموجه في الآية الكريمة توبيخٌ لما صدر من بعض أهل يثرب وتقاعسهم لتلبية نداء الجهاد والدفاع عن المدينة، وقد وصفهم الله في الآية الكريمة بالمنافقين قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الأحزاب: ١٢).

ت- نداء بني إسرائيل:

ورد ذكر بني إسرائيل في العديد من الآيات القرآنية في القرآن الكريم، وقصص بني إسرائيل مع الأنبياء كثيرة، وتحمل هذه القصص كثيراً من العبّ والمواعظ والحكمة الإلهية التي يستطيع القارئ لها تلمّس تلك الحكم من خلال السياق العام للآية القرآنية، وكان النداء حاضراً في أكثر من آية من الآيات التي ورد فيها ذكر بني إسرائيل، وحمل النداء في كلّ آية غاية بلاغية جميلة، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (سُورَةُ البَقَرَة: ٤٠) النداء في الآية القرآنية موجّه إلى بني إسرائيل " وقوله يا بني إسرائيل أي يا أولاد يعقوب، وطلب منهم ذكر النعم أي التوجّه بالشكر إليه على النعم التي أنعم بها عليهم، وهي النعم التي خُصت بها بنو إسرائيل من فلق البحر وإنجائهم من فرعون بإغراقه وتظليل الغمام عليهم في التي ه، وإنزال المنّ والسلو ى، وإنزال التوراة في نعمٍ كثيرة لا تُحصى، وأراد الله بالعهد الامتثال لأمر الله، والعهد أيضاً ما جاء في

قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وطلب منهم الخوف من نقض العهد"(البغوي، ١٩٩٧، ٧٨/١).

إن الخطاب في الآية الكريمة موجّه إلى بني إسرائيل، وهو تذكيرٌ لهم بالنعم الكثيرة التي أعطاهم الله إياها، فوجب عليهم ذكر هذه النعم، وعدم تأهّلها، لأنّ نسيان هذه النعم يحمل عاقبة كبيرة، فالنداء في الآية الكريمة خرج إلى غرضٍ بلاغيّ يتجلى في التنبيه إلى ضرورة أن يتوجّه الإنسان بالشكر إلى خالقه، وإظهار الامتنان له على ما أنعم به علينا من نعم كثيرة في الحياة، ولنا في بني إسرائيل عبّرة وموعظة في ذلك.

ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر بني إسرائيل قوله تعالى في توجيه الخطاب إليهم: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (سُورَةُ البَقَرَة: ٤٧) تكرار النداء في الآية الكريمة " على سبيل التذكير بنعمته وعظاً لهم وتحذيراً وحثّاً "(السعدي، ٢٠٠٢، ١/ ٥١) فالله سبحانه وتعالى توجّه بالنداء في الآية السابقة إلى بني إسرائيل وعاد ليكرر هذا النداء مع تكرار تذكير الله بالنعم التي منحها الله لهم، وصحيحٌ أنّ الخطاب هو موجّه إلى بني إسرائيل، ولكنّ الله أراد بهذا الخطاب وهذا التكرار تأكيد ما يستوجب على المؤمنين من واجب تأهّل النعم، فتكرار النداء هو تأكيدٌ على الموعظة والعبرة، وتأكيدٌ على التنبيه لبني إسرائيل، وقد أعاد الله تكرار هذا النداء والتذكير بالنعم لبني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٢)

وقد ترافق ذكر بني إسرائيل في القرآن مع سيدنا عيسى عليه السلام، ومن ذلك ما ورد حول الجدال الذي دار بينهم عندما دعاهم السيد المسيح عليه السلام إلى دين التوحيد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢).

لقد أرسل الله كثيراً من الرسل إلى بني إسرائيل إلّا أنّهم كانوا يكذّبون الرسل، ويدّعون عليهم ما لا يرضي الله، وجاء في تفسير الآية " في حكاية عيسى بن مريم عليه السلام تعريضٌ ببني إسرائيل بأنّ قولهم ذلك قد أوقعهم في الشرك وإن كانوا يظنون أنّهم اجتنبوه

حذراً من الوقوع فيما حذّر منه المسيح، فقوله شركٌ لا محالة، بل هو أشدّ لأنّهم أشركوا مع الله غيره، ومزجوه به، فوقعوا بالشرك، وإن كانت الجملة من كلام الله تعالى فهو تذييل لإثبات كفرهم، وزيادة تنبيه على بطلان معتقدهم وتعريضٌ بهم أنّهم قد أشركوا بالله من حيث أرادوا التوحيد، ومأواهم النار لا محالة ولا طمع لهم في التخلص منه "(ابن عاشور، ١٩٨٤، ٦/ ٢٨٠).

فالآية دعوة صريحة إلى توحيد الله من نبي الله عيسى بن مريم لبني إسرائيل، والنداء في الآية القرآنية يحمل بعداً جمالياً بلاغياً كبيراً يتجلى في توبيخ بني إسرائيل والتعريض بهم لكفرهم وإنكار دعوة نبي الله عيسى عليه السلام كما أنّ هذا النداء يحمل وعيداً لهم بأنّ مصيرهم الجنة، فالنداء يحمل بعدين الأول هو التوبيخ، والثاني التعريض بهم ووعيدهم بالعذاب.

ومن الآيات الكريمة التي توجّه الله بها بالنداء إلى بني إسرائيل الآية التي ذكر فيها إحدى النعم التي أنعم بها الله عليه م ألا وهي كتابة النجاة لهم من فرعون عندما أراد الاقتصاص منهم قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ * كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (طه: ٨٠، ٨١)

لقد أكثر الله تعالى من النعم لبني إسرائيل، ومنها أن كتب لهم النجاة، وكتب الهلاك للطاغية فرعون، وجاء في تفسير الآية " يذكر الله نعمه على بني إسرائيل العظام، ومننه الجسام حيث أنجاهم من عدّوهم فرعون، وأقرّعينهم منه، وهم ينظرون إليه، وإلى جنده قد غرقوا في صبيحة واحدة، ولم ينجُ منهم أحدٌ، ثمّ إنه تعالى واعد موسى وبني إسرائيل إلى جانب الطور الأيمن، وهو الذي كلمه الله تعالى، وسأل فيه الرؤية، وأعطاه التوراة وفي غضون ذلك عبد بنو إسرائيل العجل، وأمّا المنّ والسلوى، فالمنّ حلوى كانت تنزل عليهم من السماء، والسلوى طائرٌ يسقط من السماء فيأخذون من كلّ قدرٍ الحاجة إلى العدّ لطفاً من الله ورحمةً بهم من غير حاجةٍ "(ابن عاشور، ١٩٨٤، ٥/ ٢٧١)، فالآية الكريمة هي تصوي رُ لأشكال النعم التي ساقها الله لعباده المؤمن ين، ولنا في يني إسرائيل عبّة وموعظة في ذلك فرغم سطوة فرعون وجبّروته إلّا أنّ إرادة الله غالبة كلّ إرادة فنجاة موسى عليه السلام

وقومه كانت بإرادة ربانية ﴿قد أنجيناكُم مِّن عَدُوِّكُم﴾، فالنداء في الآية الكريمة هو نداء تلطفٍ ورحمةٍ من الله بعباده، وهو تكريمٌ لبني إسرائيل، وإشارة إلى قربهم من الله، فالنداء يظهر عظيم لطف الله، ورحمته بعباده لا سيما وأنّ الخطر الذي كان يحيط بهم خطرٌ عظيم، فضلاً عن أنّ الله أغدق عليهم من عظيم نعمه: ﴿وَنَزَّلنا عَلَيكُمُ المَنَّ وَالسَّلوى﴾ ويوصي هذا النداء بإنزال البعيد منزلة القريب من الله نتيجة لعظيم النعم التي نالتهم منه.

ومن الآيات التي ورد فيها النداء موجهاً إلى بني إسرائيل قول سيدنا موسى عليه السلالم لقومه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سُورَةُ الصَّفِّ: ٥) فالقوم المقصودون بالنداء في الآية الكريمة هم بنو إسرائيل " يقول تعالى مخبّاراً عن عبده ورسوله وكليمه موسى عليه السلام: إنه قال لقومه: لمَ تؤذونني وأنتم تعلمون أنّي رسول الله إليكم أي لمَ توصلون الأذى إلى وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من الرسالة، وفي هذا تسلية لرسول الله محمد ﷺ فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم، وأمر له بالصبّر، وزاغوا بمعنى عدلوا عن اتباع الحقّ مع علمهم به، وأزاغ الله قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة والخذلان، ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نواله ما تولى ونصله جهنم وبئس المصير "، توجّه كليم الله موسى عليه السلام بالنداء لقومه وأتبع النداء بالاستفهام مستغرباً من تصرف قومه وبعدهم عن سبيل الحقّ، والنداء في الآية الكريمة هو نداء تلطفٍ وتحبب من قبل موسى عليه السلام لقومه، فهو يعزّ عليه أن يرى قومه ينقلبون عن طريق الحقّ إلى طريق الباطل، فهومن باب التحبب لهم أراد مخاطبتهم بهذا النداء، واتبع نداءه بالاستفهام من باب العتب بعيداً عن أسلوب الأمر والنهي الذي يحمل طابع التوبيخ، فكان نداؤه نداءً لطيفاً يهدف إلى إعادة قومه إلى جادة الصواب.

لقد ورد أسلوب النداء المتعلق بالأقوام السابقة في كثير من الآيات القرآنية، فالقرآن الكريم عامرٌ بقصص الأقوام السابقة، وكان أسلوب النداء باباً واسعاً يظهر كثيراً من جوانب البلاغة والإعجاز في النداء المتعلق بتلك الأقوام فلم يكن هذا النداء مجرد سردٍ لغوي أو تاريخيّ لأحداث سابقة بل حمل في جوانب عديدة منه الحكمة والموعظة للمؤمنين، فترى هذا النداء باباً واسعاً يظهر نعم الله التي أنعم بها على عباده المؤمنين وباباً

من أبواب الدعوة إلى توحيد الله، فضلاً عن أنه يظهر لطف الله بعباده، إذ أنجاهم من أخطار كثيرة، وكان هذا النداء أيضاً سبيلاً من سبل التلطف بالعباد إن كان من الله عزّ وجلّ، أو كان من الأنبياء تقرباً ومحبةً منهم ورغبة منهم في تحقيق النجاة لأقوامهم، وسيرهم على الصراط المستقيم، لتكون هذه القصص في عنوانها العريض باب عبّرةٍ وموعظة للمؤمنين على مرّ العصور.

الخاتمة ونتائج البحث:

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- يعدُّ أسلوب النداء في القرآن الكريم أداة بلاغية مهمة تتنوع بنيته، ووظائفه بحسب المخاطب.
- خطاب الله للأنبياء يمثل أسلوباً متميزاً، ويحقق وظائف عدة، فهو أداة للتنبيه، ووسيلة للتشريف والتكليف، وآلية للتوجيه والإرشاد، ويأتي غالباً باسم العلم، أو صفة النبوة، وبنية هذا النداء بسيطة في ظاهرها، لكنها عميقة في وظيفتها، إذ تحمل أبعاداً بلاغية ونفسية وروحية.
- جاء نداء المؤمنين متكرراً بصيغة(يا أيها الذين آمنوا) وهو خطاب تشريعي تربوي، وهنا يختلف عن خطاب الأنبياء والرسل؛ إذ أنه يتسم بالعمومية والتنبيه الجماعي.
- يتسم نداء الأقوام السابقة بالجدل والتوبيخ والتذكير بالعهود، ويقيم عليهم الحجة، ويكشف انحرافاتهم.
- يحقق النداء في القرآن الكريم وظيفة مزدوجة: بلاغية - أسلوبية من حيث شدّ الانتباه، وإبراز المعنى، كما يحقق وظيفة عملية من حيث التوجيه والتعليم والتشريع.
- إنّ التنوع في أسلوب النداء يوازي تنوع المقاصد القرآنية المتمثلة بالهداية والتشريع والجدال والتثبيت.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ): تفسير ابن كثير، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ..

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت١٣٩٣هـ): تفسير التحرير والتنوير، ط١، الدار التونسية، ١٩٨٤.

٣. ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح: محمد الصادق، ط ٣، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٩٩.

٤. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط٤، دار طيبة، للنشر، مصر، ١٩٩٧.

٥. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد(ت٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧.

٦. عبد السلام، عزّ الدين بن عبد العزيز: منية السيول في تفضيل الرسول، تح: صلاح الدين المنجد، ط١،دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨١.

٧. الطبّري، أبو جعفر بن جرير(ت ٣١٠)، جامع البيان عن تأويل أي القرآ ن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت.

٨. المشري، محمد، مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٩.

٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت١٣٧٦هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٢.

١٠. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت١٢٥٠هـ): فتح القدير، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤.

١١. القرطبي، محمد بن أحمد(ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.